

## استعادة الوعي الوطني

■ تركي حسن\*

لا شك في أنّ سهاً أصابت الوعي الوطني لطيف من السوريين عبر الحرب الشاملة المتعددة الجانب والشكل، والتي استخدم فيها أحدث ما أنتجته مراكز الدراسات والأبحاث والاستخبارات وعلم النفس الفردي والجمعي، عسكرياً وأمنياً، بالإضافة إلى الأوجه الاقتصادية والإعلامية والنفسية، والأهم الفكرية والثقافية.

اختطف وعي قسم من السوريين عبر تزييف وعيهم وتطليل التاريخ، في سياق ما يُسمى بـ«الثورة السورية»، إذ لم تعد الجهاد والشعارات الوطنية والقومية صالحة كرافعة لـ«ثورتهم» المزعومة. وبدأ التركيز في وسائل الإعلام المختلفة (مريّة، مقروءة، مسموعة، الكترونية) على الطائفية والمذهبية، وتقسيم المجتمع السوري على أسس متنافرة بل متناقضة ومتصارعة، واستُخدم التاريخ بجميع صراعاته وصفحاته السوداء من حرب الجمل والفتنة الكبرى، ونهاوند وصيفين، وأصبحت مسميات التشكيلات الإرهابية والشعارات المرفوعة تستلهم مسمياتها من هذه الصفحات السوداء في تاريخنا التي قَسَمنا فيها واضطرعنا خلالها بين «عربي - مجوسي» و«عربي فارسي» و«عربي - كردي» و«سني - شيعي» و«سني - علوي» و«مسلم - مسيحي»، إلخ. واستحضرت فتاوى من الكتب الصفراء على لسان رموز دينية، وتسابقت وسائل إعلام علمانية ودينية متطرفة في عرض ذلك.

كما نزلت رموز إعلامية في مراحل سابقة ببرامجها إلى الدرك الأسفل من السفاهة ووس السم في عقول السوريين وغير السوريين، وأصبحت قنوات مشهورة ذات صدقية تردد عناوين واحدة، كأنك تشاهد وتسمع قناة واحدة لا تختلف عن القنوات المتطرفة.

خاض الإعلام الوطني والصدّيق أفراداً وهيئات - على قلته - معارك غير متكافئة في الحرب على الوعي، ورغم بعض النجاح لحلف العدوان في تزييف الحقائق وتطليل الأزمات، وخطف قسم من الشباب الذي في طبيعته التمرد والاندفاع والذي وقع ضحية الإعلام والأموال والسلاح والمخدرات والجنس فخرج يحمل السلاح ويحرق ويحرق حتى حيث كان كبار المتأمرين يدركون ما يفعلون، وتسايق من رسمناه في أذهاننا من المثقفين (كاصنام) للانخراط في هذا الهجوم على العقول والتسويق لفكرة مسؤولية النظام في التمويل والتسلح والخطاب الطائفي عبر المسائل الآتية: أولاً - إنكار الطائفية، بل اعتبارها منتجاً للنظام، وما يحصل من حوادث طائفية حالة مؤقتة ستسقط بعد «سقوط نظام الأسد»!

ثانياً - تبرير الممارسات الإرهابية والفعل الطائفي على أنها ردود فعل على تدخل الفرس والمجوس وحزب الله، والتي ظهرت منذ الأيام الأولى في درعا.

ثالثاً - تبسيط العامل الطائفي واستسهاله والتبشير بزواله «بعد سقوط النظام»، والإدعاء بقيام ثورة مضادة له في ما بعد تدعو إلى الحرية والديمقراطية والشعب السوري الواحد.

رابعاً - محاولة زرع فكرة أن ما حصل هو أزمة محض داخلية، أدت إلى خروج المواطنين بقضايا مطلّية وسياسية تحمّل بعيداً عن التأثير الخارجي والمشاريع المعدة مسبقاً وتحمل النظام المسؤولية بعدم الاستجابة لها.

خامساً - محاولة تحويل مكونات النسيج الاجتماعي السوري إلى مكونات سياسية لتخرج من المجال الخاص الضيق إلى المجال العام الواسع وتتنافس في هوياتها مع هوية الدولة الوطنية. وبذلك تشكل مشروعاً مستقبلياً متفجعاً بشكل دائم وتكون فيه الطائفة جسماً سياسياً داخل الجسم الوطني مثلما هو في لبنان والعراق الآن.

سادساً - تحوّل الدول الداعية إلى إسقاط الدولة السورية إلى دعاة للطائفية ومزورين للتاريخ والحقائق مثل وزير خارجية فرنسا في مجلس الأمن والمسؤولين الأتراك وآخرين.

إذا كانت الأسطر السابقة قراءة تشخيصية، فالسؤال الواجب علينا: كيف يتحقق الوعي؟

أعتقد بآدي ذي بدء أنّ محاولة إظهار أننا جميعاً في مرحلة اللاوعي الوطني خطأ فادح وقاتل، وتظهر صحة ذلك في عدم استطاعة حلف العدوان - رغم كثرة مكوناته وكمية المال الذي أنفق والإعلام الذي سُخر واستثمار رجال الدين كعملية - من تحقيق أهدافه في إسقاط الدولة. فمن صمد لاكثر من ثلاثة أعوام في مواجهة العدوان كان يمتلك وعياً وطنياً وإيماناً كاملاً بوطنه. ورغم النجاح الجزئي لحلف العدوان (عسكرياً واقتصادياً وإعلامياً) والتشجيع الجزئي للبنية الفكرية والثقافية للمجتمع السوري إلا أن الدولة لا تزال تؤدي دورها الكامل، والجيش يحقق النجاحات على كامل الأرض السورية، وشعبنا بأكثريته يقف مع جيشه وقيادته.

وأجد أنّ تحقق الوعي سيمر في مراحل سواءً كان فردياً أو مجعياً، وهي:

- أ. مرحلة اللاوعي.
- ب. مرحلة الإحساس.
- ج. مرحلة الإدراك.
- د. مرحلة المسؤولية.
- هـ. مرحلة العمل.

تراجت مرحلة اللاوعي وبدأ الناس يحسون ويدركون بعدما لمسوا حجم المؤامرة وكيف استغلوا في مشروع لتدمير بلادهم فانقلبوا بأغلبية ساحقة لاستعادة الوعي والعودة إلى كنف الدولة.

بلى، قسم ممن خرج، بدأ يشعر بما جرى على الأرض، وآخر أدرك فبدأ ينتقل إلى البحث عن المعرفة الكاملة. ويتحوّل ذلك إلى عمل، ويجب أن نفر بأن القسم الأكبر لم يغادر الوعي الوطني.

ما التسويات في بعض المناطق (مصالحات) وطلب المواطنين في المناطق التي يسيطر عليها الإرهاب من الدولة الإسراع في إنقاذهم بدخول القوات المسلحة مناطقهم إلا تمييزاً عن التحول الكبير في انتهاء ظاهرة البيتة الحاضرة للإرهاب نتيجة الوعي الوطني المتشكل، وعبر جهود حثيثة بذلتها الدولة والوطنيين في مواقعهم، وما بذله الإعلام الوطني والصدّيق أكفاد وجماعات.

أعتبر أنّ المسؤوليات الوطنية تحتم علينا طرح مشروع «ثقافي فكري» تشارك فيه الدولة ممثلة بوزارات التربية والتعليم العالي والإعلام والثقافة والأوقاف والشؤون الاجتماعية والاقتصاد وهيئة تخطيط الدولة مع الأحزاب والمنظمات والنقابات وجمعيات المجتمع الأهلي، تحدّد فيه مفاهيم المواطنة والوطنية وكيفية ممارسة الفكر المتطرّف الذي كان أساساً في اختطاف إبائنا، لأن المعركة في قسم كبير منها معركة فكر.

\*باحث في الأمور الاستراتيجية

## انتخابات رئاسة لبنان

### المواصفات للإقليم... والتظهير داخلي!

د. وفيق ابراهيم

احتاج مؤسس ميليشيات «القوات اللبنانية» بشير الجميل إلى اجتياح «إسرائيل»، بلغ العاصمة بيروت في 1982 ليصبح رئيساً للبنان، لكنه اغتيل قبل ممارسته لصلاحياته. فهل يتكرر المشهد مع خلفه سمير جعجع القائد الحالي لهذه الميليشيات الذي أعلن ترشيحه، مثيراً نفمة حلفائه وشمّزّان القوى المناهضة لتاريخه «الإسرائيلي» والدماوي التي اقترفت مجازر في حق المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، وبينهم رئيس الوزراء رشيد كرامي.

لشرح مدى ارتباط هذا الانتخاب بالعمل الخارجي، يجب الإشارة إلى أنّ لا وجود لموارد اقتصادية في لبنان، ما فرض تأسيس قطاع خدمات يقوم على السياحة والمصارف والتراخيص، فأصبحت سورية بلد المعبر والسعودية بلد المال.

أما في السياسة، فالنظام اللبناني هش وضعيف لأنه يرتكز على محاصصة طائفية تجعل هذه القوى ترتبط بمسئلتها لها عربياً وإقليمياً، والوجه الآخر للسياسة في لبنان، وجود أحزاب قومية وإسلامية وداخلية ذات بعد وطني، ترتبط مع سورية وإيران بعلاقات لها نتيجتان: إقامة حلف في وجه النفوذ الأميركي، وبناء تحالف في وجه الكيان الغاصب.

لذلك ترتبط القوى اللبنانية على تنوعها بقوى عربية وإقليمية ودولية... تتكئ عليها وتتلقى منها الدعم بمختلف الوانته. وتجذب نفسها مضطرة إلى الاستماع إلى نضائنها وطلباتها.

وللتاريخ، فإن جميع رؤساء لبنان حتى هذا التاريخ هم منتجات النفوذ المتتالي: الفرنسي، الأميركي، المصري (اللواء شهاب في عهد عبد الناصر) السوري، والسعودية، ومرة واحدة نتج الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان في فرض رئيس له في 1928. بدأت مرحلة النفوذ السوري - السعودي بإشراف واشنطن ابتداءً من 1989 الذي رعى اتفاقاً لبنانياً - لبنانياً على أرض سورية في الطائف وبلغضت سوري وراعية أميركية. وكل ما

## سليمان عرض الأوضاع مع سفراء أميركا وبريطانيا وأرمينيا



سليمان مجتمعاً إلى سفير أرمينيا

(دالاتي ونهرا)

عرض رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان في قصر بعبدا أمس، علاقات لبنان الدولية والموقف اللبناني من عدد من الملفات ذات الصلة بالوضع الداخلي، مع وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل.

ثم تناول مع السفير الأميركي دافيد ميل، العلاقات الثنائية والمساعات العسكرية للجيش اللبناني، إضافة إلى الأوضاع في المنطقة وأفاق المعالجات الجارية رامناً.

والتقى سليمان السفير البريطاني طوم فلتشر الذي أشار بعد اللقاء إلى «أنّ المملكة المتحدة فخورة بدعم جهود الجيش اللبناني من خلال برنامج التدريب والمعدات تجاوباً مع متطلباته».

وأطلع فلتشر الرئيس سليمان على آخر المستجدات في ما يخصّ الدعم البريطاني الطويل الأمد للبنان، بما فيه تأمين المزيد من المساعدات بالتشاور مع الشركاء

## نشطات سياسية وأمنية

● أبرق رئيس مجلس النواب نبيه بري إلى رئيس الوزراء الأرميني الجديد هوفيك أبراهاميان مهنيًا.

● أبرق رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط، إلى أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، معزياً بوفاته الشيخ جابر بن ناصر صباح الناصر الصباح.

● استقبل وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل في مكتبه في قصر بسترس، سفيرة الاتحاد الأوروبي أنجلينا إيجهورست وعرض معها العلاقات بين لبنان والاتحاد الأوروبي.

● استقبل المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم في مكتبه أمس، السفير السوري في لبنان علي عبدالكريم على وبحث معه الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة. وعرض التطوّرات الداخلية، لا سيما في الشمال، مع النائبين جهاد الصمد ونادر سكر.

● كذا استقبل إبراهيم السفيرة البلجيكية في لبنان كولين تاكيه.

● استقبل المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء إبراهيم بصيوص في مكتبه أمس، الملحق العسكري الروسي رافيل كورماشوف وممثل هيئة التصدير الحربي لدى السفارة محمد ناصر الدين وعرض معها الأوضاع الأمنية العامة في البلاد.

وشارك كورماشوف بصيوص على الإجراءات الأمنية المتخذة لحماية مبنى السفارة الروسية. ثم التقى رئيس المفوضية الدولية لحقوق الإنسان في العالم محمد شاهد أمين خان، يرافقه السفير فوق العادة في لبنان والشرق الأوسط علي عقيل خليل وبحث معها الأوضاع العامة. وكان بصيوص قد استقبل وفداً

إبراهيم والسفير السوري خلال لقائهما

لبنان، وهو آخر دور سياسي يؤديه مسيحيون في العالم العربي والإسلامي.

لا يتدخل والفاتيكان في الأسماء، لكنه يبدو منسجماً مع إصرار سورية وحلفائها على إجراء الانتخابات في موعدها (25 أيار) مع اختيار رئيس قومي يعكس توثق المسيحيين إلى الارتباط بالشرق العربي حيث الانتماء الأصلي، ويكون على استعداد للدفاع عن الوجود المسيحي ضد قوى التكفير والهرطقة.

من هنا، نرى أن الرياض ليست في موقف تحسد عليه، فلا يستطيع المواليون لها في لبنان أن ينتخبوا وحدهم رئيساً، ولم ينجح مشروعها في إسقاط النظام السوري الذي يدحر التنظيمات الموالية للسعودية وأصدقاء سورية في لبنان يسكنون بكامل الأرض وأصبحوا قوى ذات بعد إقليمي.

لذلك تجد الرياض نفسها أمام واحد من احتمالين، إما أن تسعى إلى رئيس لبناني محايد وتعتمد بذلك على نفوذ أميركي، أو أن تدفع باتجاه الفراغ الذي لا يعني إلا تدمير لبنان على رؤوس القوى المقربة من السعودية و«إسرائيل».

أما الائتلاف على «إسرائيل» كي تحدث تغييراً في موازين القوى فليس إلا هدياً لأن الدول تنفذ مصالحها فحسب، وإذا صودف أن الهجوم على لبنان قد يتسبب بحرب إقليمية في ظل الممانعة الروسية، فإن الكيان الغاصب لن يفعل إلا مصلحته، ومصلحته فحسب. ولن يخوض حرب السعودية في لبنان وسورية.

سورية إذن، ومعها حلفائها من بحر قزوين وحتى المتوسط هي مفتاح الانتخابات الرئاسية في لبنان، ولا تريد أبداً رئيساً مسيحياً تابعاً، لأن المعادون ليس من قياس التابعين. بل رياض مستقلاً يعرف أين هي مصلحة لبنان وتمنى على الرئيس المسيحي أن يعتبر التاريخ والمستقبل أهم من الإفراطات المالية والقصور في عواصم أوروبا واسطنبول وفنادق الخليج.

## سفير رومانيا زاره وأكد الحرص على استقرار المنطقة

### حردان: لا استكمال خطوة مقاطعة المستوطنات الصهيونية بقرار سياسي أوروبي حاسم يرفض الاحتلال والاستيطان

اعتبر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي النائب أسعد حردان أنّ قرار الاتحاد الأوروبي بمقاطعة المستوطنات الصهيونية يشكل خطوة إيجابية، وأنّ الحزب القومي يتطلع إلى استكمال هذه الخطوة بقرار سياسي أوروبي حاسم يرفض الاحتلال والاستيطان، وتهوديد الأرض الفلسطينية.

كلام حردان جاء خلال استقباله في مركز الحزب أمس وبحضور عميد الخارجية حسان صفر، سفير رومانيا في لبنان فيكتور ميرسيا يرافقه القائم بأعمال السفارة. وجرى خلال اللقاء تداول في الأوضاع العامة، وفي العلاقات الثنائية وكان حرص مشترك على تطوير هذه العلاقات.

وتطرّق اللقاء إلى موضوع الإرهاب، فكان الرأي متفقاً على إدانة الإرهاب بوصفه يمثل خطراً على الإنسانية وتهديداً للأمن والاستقرار الدوليين.

وفي معرض الحديث عن لبنان، كان تشديد مشترك على أهمية استقرار لبنان وإنجاز الاستحقاقات الديمقراطية في موعدها.



حردان مستقبلاً سفير رومانيا

## أبو فاعور يقدم اليوم إلى مجلس الوزراء خطة لإنقاذ مستشفى بيروت الحكومي



أبو فاعور والوزان

وصف وزير الصحة وائل أبو فاعور وضع مستشفى بيروت الحكومي بالماسوي لأسباب عدّة، منها ما يتعلق «بتخلف الدولة عن الكثير من مسؤولياتها تجاهه، ومنها ما يتصل بمشاكل داخلية، بالإضافة إلى الأوضاع السياسية».

وخلاص مؤتمر صحفي عقد أمس، بعد لقائه ورئيس مجلس إدارة المستشفى الدكتور وسيم الوزان، وعشية عرض وزارة الصحة خطتها لإنقاذ المستشفى على مجلس الوزراء اليوم، لفت أبو فاعور إلى «أنّ الوضع لا يمكن أن يستمر بهذا الاستنزاف الدائم، بحيث تدفع الدولة كل مدة مبلغاً ماليّاً، يؤمّن فقط استمرارية المستشفى التي تندني نوعية الخدمات فيها، كما تتراجع قدرتها على استيعاب المرضى. حيث يعمل في المستشفى حالياً 230 سريراً، فيما كان العمل في السابق على 400 سرير».

وأشار إلى أنّ «عدداً من مجالس الإدارات وضع لكافة التعيينات الإدارية وما يفرضه من إجراء مقابلات مع عدد من المرشحين الذين من الممكن تقديم أسمائهم من أجل تعيينهم، فيما لم تخضع مجالس إدارات أخرى لهذه الألية ولمقابلات، وهي تحتاج بالتالي إلى السير بإجراءات معينة

كتشكيل لجان لتعزيز أوضاع المستشفيات الحكومية»، مؤكداً أنّ «كل ذلك سيخضع للنقاش في مجلس الوزراء الذي نأمل أن يتخذ بعض الخطوات الجذرية في هذا الأمر».

وعن العناوين العامة لخطة وزارة الصحة لإنقاذ المستشفى، أوضح أبو فاعور «أنّ هذه الخطة قدمت في كتاب إلى الأمانة العامة لمجلس الوزراء، وتمّ تعميمها على الوزراء، وهي تتضمن سلسلة مقترحات على المستويات الإدارية والمالية والقضائية».

وقال: «إنّ الدولة لا تقوم بواجباتها المالية تجاه المستشفى، وهناك اقتراحات على

## تحقيقات

◆ نائب حالي ووزير سابق يقول إنه لا يمكن تجاهل رأي وزارة مختصة ولا رأي مسؤول مؤسسة مالية كبيرة مشهود لرئيسها بكفاءته عالمياً، حيال ملف سلسلة الرتب والرواتب، مؤكداً أنّ مجلس النواب سيكون متوازناً في هذا الأمر.

◆ دبلوماسي عربي يرى أنّ أحد أسباب دعم دولة كبرى بشكل كبير دولة إقليمية في مفاوضاتها مع دولة غير مكتملة هو استحقات انتخابية في تشرين الأول لكسب لوبي معروف لصالح الحزب الحاكم في الدولة الكبرى.